

الحجاج التعاوني التعليمي		
Collaborative learning argumentation		
الطالبة : خراز نعيمة		
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة		
تاريخ الإرسال: 2018/06/27	تاريخ القبول: 2018/12/23	تاريخ النشر: 2018/12/15

الملخص:

لقد أثبتت البحوث الحديثة أن انخراط الطلاب في حوارات حجاجية مع أقرانهم يعد منهجا تعليميا فعالا لتطوير مهاراتهم الحجاجية، فتوفير بيئات داعمة للحوار الحجاجي وإعطاء المتعلمين الفرصة للمشاركة فيها سيزيد من مستوى كفاءتهم الحجاجية، سواء أكان ذلك في الميدان العلمي أو المهني وحتى الاجتماعي.

ولهذا يعد الحجاج التعاوني اليوم إستراتيجية فعالة لتطوير المعارف وصقلها، وحل المشكلات في جميع المجالات العلمية منها أو الأدبية الاجتماعية، في دراستنا هذه سنتعرض لمفهوم الحجاج التعاوني وأهميته كما تعرضنا لبعض الدراسات الحديثة حول الحجاج التعاوني في الميدان التعليمي ودور المعلم في الإرشاد والتوجيه خلال الحجاج التعاوني.

Abstract :

Recent research has shown that engaging students in dialogue with their peers is an effective educational method for the development of individual argumentation skills, providing supportive environments for dialogue and giving learners the opportunity to participate will increase their level of pilgrimage, whether in the scientific, professional or even social fields. Therefore, the collaborative argumentation today is an effective

strategy for the development of knowledge and refinement, and solving problems in all scientific fields, including social or literary, in this study we will discuss the concept of the collaborative argumentation and its importance, as we have some recent studies on the collaborative argumentation in the field of education, During the cooperative pilgrims.

Key words: Argumentation, the collaborative argumentation, argumentative learning circle, the role of teacher in improving argumentative skills.

توطئة:

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي اهتماما شديدا بالعملية التعليمية التعليمية برمتها وتعليم اللغات بشكل خاص، حيث بدأت اتجاهات تعليمية حديثة تنادي بضرورة دراسة اللغة على المستوى التواصل، كما مسّ هذا التحديث التعليمي محاور العملية التعليمية التعليمية فانقل مركز القوة فيها من المعلم إلى المتعلم ، حيث أصبح هذا الأخير هو الفاعل النشط أثناء التعلم في حين يتولى المعلم التوجيه والإرشاد. وبما أنه "لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل" ارتأينا أن نجتمع بين الاثنين في موضوع يعتبر حديثا في ساحة الدراسات الحجاجية أو على الأقل من ناحية شيوع المصطلح من جهة ومن جهة أخرى تواجهه في الميدان التعليمي.

لقد لقي الحجاج سواء في محتواه النظري أو شكله التطبيقي التعليمي اهتماما واسعا في الآونة الأخيرة، وأخذ الباحثون منه بكل طرف، ولعل من بين الجوانب التي لاقت اهتماما نوعيًا وإن كان محدودا هو دراسة الوضعيات التعلمية المحفزة للمهارات الحجاجية ، والتي تبعث الروح الحجاجية لدى المتعلمين بل وتزيد من فرص تعاوهم من أجل إنتاج حجاجي متين.

مفهوم الحجاج:

يتحدّد مفهوم الحجاج عند طه عبد الرحمن بأنه ذو صفتين أولاهما التداولية لأنّ : " طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجّهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيًا في إنشاء معرفة عملية " أمّا الصفة الثانية فهي الجدلية: " لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة... "(1).

وإذا كان الحجاج بهذا المفهوم نشاط يتشارك فيه الفرد مع الآخرين الأفكار والآراء ومختلف القضايا الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، فقد ظهر إلى السطح اليوم مصطلح الحجاج التعاوني collaborative argumentation، ليستحضر

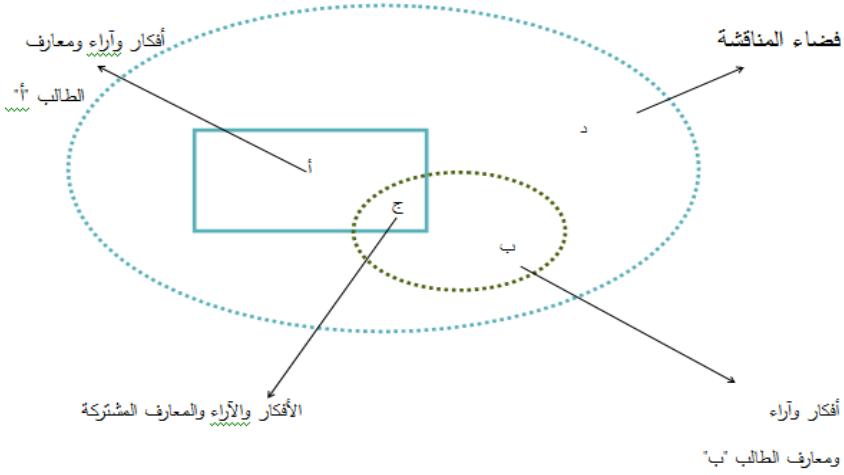
الأهمية الحجاجية ويجلبها إلى السياقات الصفية ومن ثم السياقات الاجتماعية، "حتى لو كنا لا نعلم ما إذا كانت المناقشة الصفية تؤدي إلى تحسين الأداء الحجاجي أم لا غير أننا على يقين أن المناقشة داخل الفصول الدراسية لديها القدرة على إعطاء الطلاب الفرصة لممارسة مهارات الحجاج في سياق أكثر وضوح وذو معنى، حيث يمكن أن يكون هناك تغيير فعلي في معتقدات الآخرين (الجمهور)، عندما يعلم الطلاب أن حججهم قد تؤثر في الواقع على أفعال الجمهور فسينخرطون بشكل جدّي في الحجاج التعاوني"⁽²⁾.

مفهوم الحجاج التعاوني وأهميته:

ترى "ميكا مارتينان" Miika Marttunen "بأنّ مصطلح الحجاج التعاوني يشير الى المناقشة التي تهدف إلى تحقيق الوصول إلى جوهر القضية ومكونها من خلال مناقشة نقدية وبناءة critical and constructive debate فائناء المناقشة الحجاجية ينطلق المشاركون من مبدأ عدم إرادة الانتصار على الآخر أو التسابق نحو دحض حجج الآخرين أو إهانتهم وإبطال دعواهم، إنما مربط الفرس في هذه المناقشة هو التعاون لفحص نقاط الاختلاف والاتفاق حول قضية ما، ولهذا يمكن القول بأن تقديم أحد الطرفين حجج غامضة أو استعمال لغة معقّدة سيصعب

من فهم الآخر لموقفنا والرد عليه، ولهذا فلا بد للمشاركين من اكتساب مهارات التفاوض وتحقيق نجاح جماعي في فك خيوط قضية ما⁽³⁾.

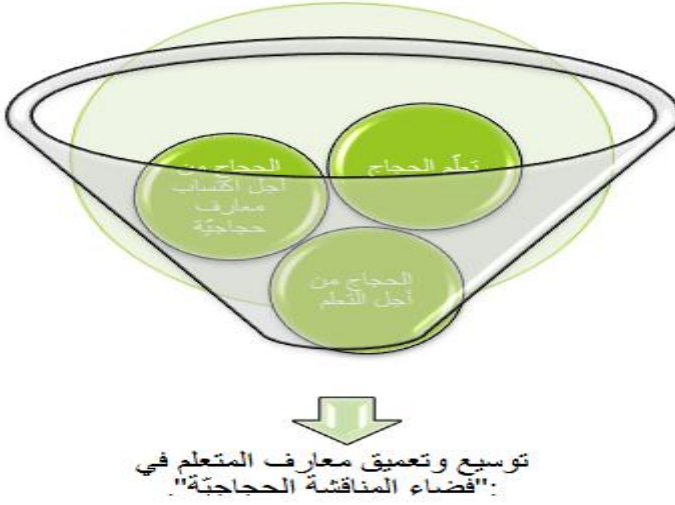
ومن هنا يظهر بُعد الهدف في الحجاج التعاوني فليس الفوز هاهنا آني فردي وإنما هو جماعي غايته تقويض بؤرة الاختلاف، والتوصل إلى فهم قضية ما من جميع جوانبها. وفي هذا الصدد يقول كلارك شين: "يتشكّل الحجاج التعاوني أثناء الحوار، وتبادل المعارف والبيانات، ومن خلال طرح الأسئلة، وتضمّ مشاركين اثنين أو أكثر أثناء الحوار يطرح المشاركون قضايا ويرفقونها بأدلتها، ثم يأخذ كل واحد من المشاركين موقفه من القضية وأدلتها بالموافقة أو المعارضة، وأثناء ذلك تستجد حجج جديدة قد تشكّل حلاً لعقدة الاختلاف بين المشاركين، وعلى أيّ حال فإنّ مفهومنا للحجاج التعاوني لا ينطلق من الاختلاف حول قضية ما، وإنما قد ينخرط المشاركون في قضايا متفق عليها، فقد يشترك المتعلمون في تطوير أدلة قضية متفق عليها، فيجعلون منها منطلقاً أولياً لبناء وضعيات حجاجية جديدة، بأدلة جديدة"⁽⁴⁾.



و يعتبر الحجاج التعاوني جزءا من منظومة العمل التعاوني الشامل حيث يعد هذا الأخير أسلوبا تعليميًا تم تطويره منذ تسعينيات القرن الماضي وأخذ انتشارا واهتماما عالميين وبشكل واسع، وهو يعني العمل ضمن مجموعات من أجل التوصل إلى فهم مشترك أو حلا لوضعيات مشكلة مختلفة ، حتى إنّ بعض الباحثين اعتبره أسلوبا مناسباً للتعليم ، فيما يسمى بنظرية " الحجاج التعاوني من أجل التعلم " .

إن الرؤية البيداغوجية الحديثة وما صاحبها من تطور تكنولوجي كبير قد وضعت الحجاج في مقدمة الممارسات التعليمية المطلوبة في الميدان التعليمي ، فبينما كان الطلاب في السابق يتعلموا ليحاججوا فإنهم اليوم يحاججون ليتعلموا، إن الحجاج التعاوني قد أوجد لنفسه مكانا مرموقا وقيما كتقنية تعليمية متعددة التخصصات (أي تتواجد مع تخصصات عديدة)، وقد وجد الباحثون أن الحجاج التعاوني قد حقق

نجاحا خاصة ما تعلق بتغيير المفاهيم والتعلّم الانعكاسي، ثم تطوير الأدوات التكنولوجية لمرافقة ودعم الحجاج التعاوني، أنظر الشكل الآتي⁽⁵⁾:



وفي هذا الصدد تقول "ماري كوسال": "يلعب الحجاج التعاوني دورا إيجابيا غير محدود مقارنة بالتعلم الفردي، فبغض النظر عن مشاركة البعض من عدمها داخل المجموعة فإن مجرد الاحتكاك بالمشاركين والتعرض للعمل الجماعي وتبادل الحجج والآراء له آثار إيجابية على الفرد نفسه من حيث التعلّم"⁽⁶⁾.

أمّا مواطنها "Veronica Diego" فيرى بأن "من أهم النقاط الإيجابية التي تحسب للحجاج التعاوني هي إعطاؤها وزنا وأهمية كبرى للصراع الاجتماعي المعرفي، حيث يمكن أن يعبر المشاركون أفكارا مخالفة للتي لدينا، الأمر الذي يؤدي إلى صراع

اجتماعي ومعرفي، مما ينتج عنه تغيير في أفكارنا أو رضوخ الآخر لأفكارنا ، فالحجاج التعاوني على حد رأي "جونسون وجونسون" هو أداة مواتية لإنتاج الأفكار والآراء والمعارف بين الأعضاء مما يتيح بناء معارف من خلال التفاعل الاجتماعي⁽⁷⁾.

من جهة أخرى نجد هناك من يرى أنه يجب التفريق بين مصطلحي الحجاج التعاوني والمناقشة ومعيّار التفريق هاهنا هو التفريق بين الدراسة الحجاجية العلمية (الفيزيائية والتكنولوجيا.....) والدراسة الحجاجية الأدبية، فالحجاج التعاوني في نظر " اندريسون " Andrisson " هو طريق الوصول إلى موقف متفق عليه بين أعضاء المجموعة، ويتواجد الحجاج التعاوني في المجالات العلميّة حيث يعتمد العلماء والباحثون والطلبة على نظريات يتحققون منها عن طريق أبحاث تجريبية، ثم يتأكدوا من صحتها أو نقضها، ومن ثم يتوصلون إلى استنتاجات علمية، أما مبدأ المناقشة فهو التغلب على الآخر ودحض رؤياه ، وبالتالي نجدها تتواجد أكثر في المجالات الأدبية كالفلسفة و القضاء مثلاً. وعليه فإنّ المتمعّن في الأبحاث التي أجريت حول الحجاج التعاوني يجد أغلبها قد تم تجريبها في الأقسام العلميّة⁽⁸⁾.

أما "كوهن " Kuhn وزملاءها من الباحثين فهم يفضلون مصطلح " الحوار الحجاجي " بدل " الحجاج التعاوني " حيث تقول: " الحجاج الحواري هو تفاعل حوارى بين المشاركين ، يهدف فيه كل طرف إلى إضعاف حجة الآخر ودعم موقفه، ويعد

الحجاج الحوارى أسلوبا تعليميا فعّالا لتطوير المهارات الحجاجية الفردية⁽⁹⁾. في الوقت الذي تفضل فيه البحوث الفرنسية على غرار أبحاث "كريستيان بلانتان" مصطلح

التفاعل الحجاجي **L'interaction argumentative**⁽¹⁰⁾.

لقد أكدت عدة بحوث على أهمية الحجاج التعاوني في تكوين شخصية المتعلم، نفسيا واجتماعيا وحتى على صعيد المواطنة، حيث إن التعلم ضمن مجموعات يحقق نتائج تعليمية أفضل مقارنة بالتعلم الانفرادي (الذاتي)، سواء في انخراط المتعلمين في الحلقة الحجاجية أو على صعيد الأداء الحجاجي نفسه.

وفي هذا الصدد يرى "فيليب بارتينالي" "Philippe BERTINELLI" بأن

من أهداف المناقشة الحجاجية فيما يتعلق بتشكيل المواطن الصالح هي كالاتي:

- تشكيل آراء معللة، القدرة على التعبير وقبول النقاش العام.
- إعداد أفراد يفكرون تفكيراً ناقداً وقادرين على تحمّل مسؤولياتهم وحل مشكلاتهم.

• تنمية روح المشاركة في الحياة الديمقراطية من خلال النقاش الحجاجي.

• تطبيق مبادئ الجمهورية، الاحترام، مكافحة العنصرية.....

• تطوير الأداء التواصلية الشفهية لدى الأفراد المتعلمين والحجاج والتفكير

الناقد⁽¹¹⁾.

وفي هذا الصدد يرى كلا من "كلارك شين" و"دوقلاس كلارك" بأنه: "حين يتعلم الطلاب بشكل تعاوني فإنّ ذلك سيزيد من فرص انخراطهم في خطابات متنوّعة ومختلفة، كما يزيد من مستوى فهمهم للنصوص أو حلّهم للمشكلات، وذلك في مجالات مختلفة وليس في النصوص وحدها، فالطلاب يتناقشون حول كيفة حل مسألة رياضية معينة وقد يجدون أنفسهم مختلفين في حلّها فيدلي كلّ منهم بدليله في الإجابة حتى يتوصّلون إلى معرفة الحل الصائب، والأمر سيّان في حصة العلوم الطبيعية حيث تختلف الفرضيات ولهذا فعلى الأساتذة والمعلمون أن يكونوا جاهزين وبشكل متزامن للردّ على الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلمون وتوفير الإرشاد لهم".⁽¹²⁾

و بناءا عليه، ترى نورين واب NOREEN Webb وهي باحثة متخصصة في التعلّم التعاوني، أن التعلّم ضمن مجموعات صغيرة يعزّز كثيرا من تعلّم الطلاب، إلا أنّ معظم الباحثين يتفقون على أن مجرّد وضع الطلاب في مجموعات تعليمية لا يضمن ذلك، حيث الأمر يعود إلى طبيعة المشاركة في العمل الجماعي، وتقديم يد المساعدة المعرفية والمهارية، وتبادل المعارف، وبناء الأفكار وتبريرها ومدى استعداد الطلاب لتقبّل الاختلاف بينهم"⁽¹³⁾.

دراسات تعليمية في الحجاج التعاوني:

بما أنّ الحجاج التعاوني يعد وسيلة فعّالة تمكن المتعلمين من امتلاك مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، فقد بيّنت الدراسة التي قام بها "آرشوديدو Archodido" على عشر مجموعات من طلاب الصف الرابع والخامس، اعتمد فيها على الحجاج التعاوني، أن الطلبة قد كثر فيما بينهم تداول أسئلة تنمي التفكير الناقد من قبيل ما رأيك؟، وماذا تظن؟، وهل حقيقة هذا أم هو رأي؟... مما يعزز من مهارات التفكير⁽¹⁴⁾.

كما قام الباحث "فيكتور سامبسون Victor Sampson" بدراسة تحت عنوان : "تأثير التعلّم التعاوني على مخرجات الأداء الحجاجي لدى بعض الطلبة، وقد اختبرت الدراسة عدّة فرضيات من بينها:

__ أداء المجموعة أفضل من أداء الفرد لوحده.

__ القدرة الاستيعابية للمحتوى المعرفي لدى أفراد المجموعات أفضل من تلك التي يحصلها الفرد لوحده.

__ الأفراد الذين يتعلّمون ضمن مجموعات يستفيدون بشكل أفضل من تجارب زملائهم وخبراتهم مقارنة بالأفراد الذين يتعلّمون لوحدهم⁽¹⁵⁾.

أما الشنائي "ماريا إفاغور Maria Evagorou وجوناثان اسبورن Jonathan

Esborne" من قسم التربية من جامعتي نيكوسيا

Nicosia و كاليفورنيا California على التوالي، حيث قامتنا بدراسة استكشافية لتبيين دور الحجاج التعاوني لدى فئة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين: [12_13] سنة، وقد طرحنا الإشكالية الآتية: كيف يمكن للطلبة (من خلفيات عرقية وثقافية ولغوية مختلفة) إنتاج نصوص حجاجية من خلال العمل التعاوني، وقد قسمنا عينة البحث الى مجموعتين احدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد خلصنا في الأخيرة الى تسجيل أداء جيد لصالح المجموعة التجريبية من حيث الانتاج الحجاجي المكتوب أو الشفهي أو من حيث تعميق الحوار وتقبل بعضهم لبعض⁽¹⁶⁾.

أهم المراحل التي يمر بها الحجاج التعاوني:

تمر عملية الحجاج التعاوني بمراحل أهمها:

- المرحلة الأولى: الانطلاق من وضعيات واقعية، تحمل إشكالية معينة.
- المرحلة الثانية: عرض قضية ما مدعمة بأدلة.
- المرحلة الثالثة: النظر في أفكار بديلة يقدمها طلاب آخرون.
- المرحلة الرابعة: تطوير أفكار جديدة بتوجيه من المعلم وباشتراك مع مجموعة الحجاج التعاوني، الأمر الذي يبعث النشاط والحوية وتقبل الآخر.

وخلال هذه المراحل من الحجاج التعاوني تحدث عمليات التعلم Processus

d'apprentissage liés l'argumentation dialogué والتي نجد

من بينها :

- — تغيير الآراء، درجة دعم البيانات، الدحض = < غير المعتقد به ،

الاعتداد بالرأي الذي يحوي حججا قوية ودقيقة.

- توضيح وإعادة هيكلة وجهات النظر.

— تأثير التفسير الذاتي، التعلم عن طريق تقمص دور المعلم.

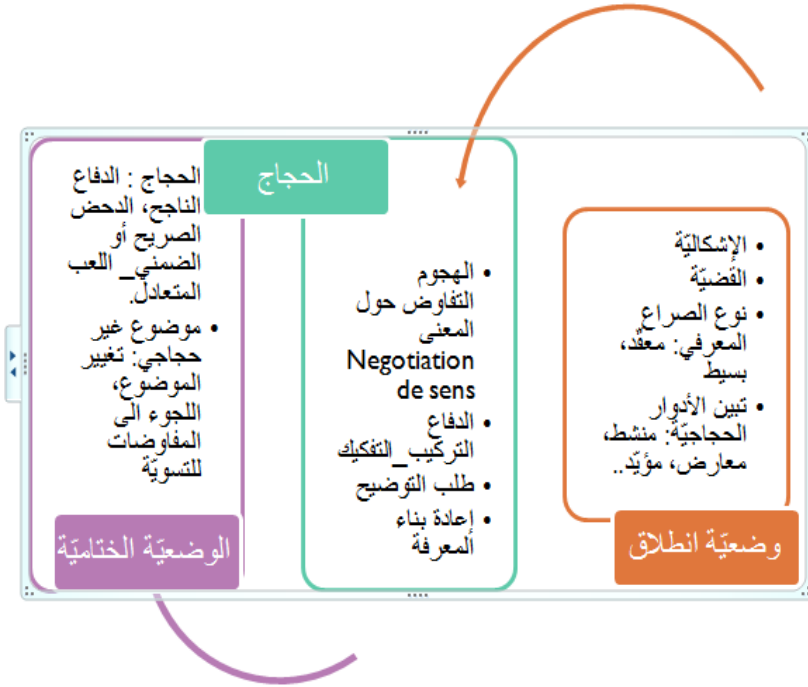
- La négociation des المعارف

connaissances:

- تغيير المفاهيم وتفكيكها.

— تعميق وإعادة هيكلة موضوع النقاش.

— تفكيك المفاهيم⁽¹⁷⁾.



الشكل يوضح: مراحل العملية الحجاجية التعاونية

وقد يوزّع المعلم أدواراً على طلبة المجموعة الواحدة من المشاركين في الحوار

الحجاجي ، وبالتالي تتحدد مسؤولية كل واحد من المتعلمين في إدارة الحلقة

الحجاجية، ومن بين أهم هذه الأدوار التي قد تسند للمتعلمين نجد مايلي:

1_ المبتدئ (المقدم) Stater: لا تتمثل مهمته في الإدلاء برأيه موافقا أو

معارضاً، إنما الدور المسند اليه هو تقديم عرض استهلاكي عام حول الموضوع، وبشكل

موجز، ويُصحح الطالب بأنّ يقدم العرض شفهيّاً وليس قراءة ، ولا حرج أن يحضّر

رؤوس أقلام يستند إليها، وتتراوح مدة العرض مابين دقيقتين الى خمس دقائق، على

حسب طبيعة الشخص المقدم وتعقيد الموضوع المطروح للنقاش.

2_ **المبرهن Prover**: يعتبر دور المبرهن الدور الأصعب من بين جميع الأدوار، حيث يجب على صاحبه الامام بكل جوانب الموضوع معرفة، وتحقيقا وبخنا عميقا، كما يستحسن احضار بيانات وسندات خارجية مدعمة للطرح الذي يميل اليه ، كما ينبغي للمبرهن أن يعلم بأن كل ما يدلي به من حقائق وآراء ستناقش من بعد فعليه أن يعدّ العدة لأي هجوم محتمل، للإشارة قد يستغرق الوقت الذي يأخذه المبرهن ما بين 10_15 دقيقة.

3_ **المهاجم Attacker**: وهو الذي يتولّى إدارة الحجاج ضد الفريق الآخر، قد يكفي بالحد الأدنى من المعلومات، ولكن ماهو مطلوب منه بشكل أساسي، هو حسن الإصغاء وسرعة البديهة والتفكير السريع، على الطالب المهاجم أن يكن على استعداد لقراءة الجانب الآخر من القضية، الجانب غير الظاهر، وأن ينطلق من مبدأ التشكيك فيما قاله المبرهن، ولكن في هذا الدور بالذات على المعلم أن يوجّه المتعلم بأن يكون هجومه ينحصر في دحض القضية وأسسها دون التعرّض للأشخاص.

4_ **الجمهور Audience**: ويتمثّل في الطلاب الذين لم يشاركوا في الحوار الحجاجي وهؤلاء يمكنهم تقديم تقييم للعرض الذي قدّمه المهاجمون.

5_ **المدرّب Instructor**: من المهم جيّدا للمعلم (المدرّب) أن يبقى خارج الحلقة الحجاجية ويقتصر دوره على الملاحظة وحل المشكلات التي قد تقع بين

الطلاب، فتدخلاته يجب أن تكون طفيفة والا فإن قطار التفكير عند المتعلمين سيخرج عن سكوته⁽¹⁸⁾.

أمّا " أرجا لامي فيرمان " ARJA Lammy Verman فترى بأنّ هناك خمس عناصر أساسيّة تساهم في تحريك وإدارة أي وضعيّة حجاجية تعاونيّة وهي كالآتي :

1_ المعلم **The tutor**: يجب أن يتولى المعلم المواقف الحاسمة، فهو يتدخل لتصحيح المفاهيم الخاطئة وتصويبها، وقد يتدخل ليعيد للنقاش لحمته، اذا ما حدث أي خرق سلوكي غير سوي من طرف أحد المشاركين، وباختصار فان الدور المنوط بالمعلم بوصفه خبيراً في مجال المناقشات هو تذليل الصعوبات المفاهيميّة لدى الطلبة.

2_ الطالب **The student**: تشير الأبحاث إلى أن الطلاب يدخلون في جدال مع قرائهم عندما يشكون في معرفة ما أو لا يؤمنون بها أصلاً، وبالتالي الاتجاه نحو تفضيل الموقف الشخصي ونبد الموقف المعارض، وهو شكل من أشكال التحيز، يحد من مساحة التفاوض وبالتالي إعاقه وتقويض مسار المعرفة وتطورها، وبالتالي على المعلم أن يوجّه المتعلمين في هذا الصدد ويصوب اتجاهاتهم حتى يتبيّنوا حجج غيرهم من الطلاب ، فالحجاج هاهنا متعدد وعليهم أن يلوذوا بتقنيّة التساؤل للمزيد من الاستبيان حول موقف ما.

1_ **القرين (الند) the peer**: إن فتح مجال التفاعل بين الاقران المشاركين في الحجاج التعاوني سيعطي للأداء الحجاجي قيمة مضافة، بل ويخرجه الى الواقعية، ويتعد عمّا سمته الباحثة باستراتيجيات التأديب التقليدية التي تمنع المتعلمين من الدخول في مناقشة ما ، وبالتالي ضمان الجو اللطيف (الناعم) داخل الصف الدراسي، وعليه فان فتح مجال الحوار الحجاجي بين الطلاب سيخرج المتعلمين من هذا الروتين التعليمي الضيق.

3_ **المهمة The task**: التعلّم من خلال الحجاج التعاوني سيكون مجديا في الكثير من الوضعيات التعليمية، المهمة المثلى هي التي تفتح مجال الحرية التعليمية فبإمكان المتعلمين التعلم عن طريق اختلافاتهم أو عن طريق تبادلهم للمعارف، والخبرات والمعتقدات والقيم، وذلك للوصول الى حل وسطي مشترك فيما بينهم، إن الحجاج التعاوني هو نشاط تعليمي ضروري.

4 _ **الآليات**: إن أحد أهم الأسئلة التي كانت تراودنا في بحثنا هذا هي : ماهي الآليات التي يتم اعتمادها لتحريك وتنشيط مشاركة الطلاب في الحجاج التعاوني، ودعمهم لاتخاذ مواقف وفق منظور متعدد الرؤى، وقد ركزنا على أمرين ، أولهما طرح الأسئلة، والثاني تبادل الأدوار بين المشاركين⁽¹⁹⁾.

ولضمان السير الحسن للأداء الحجاجي لدى المتعلمين ينبغي للمعلمين إعلام

المشاركين في الحجاج التعاوني بجملة من التعليمات الأساسية للمناقشة Principes

de base pour débattre التي من شأن المتعلمين التقيّد بها، وهي تمثل نظاما

داخليًا على المجموعة الحجاجية أن تعتد به ، ويمكن أن يعلق على الحائط داخل

الصف الدراسي حتى يألفه المتعلمون ويطبقونه داخل مجموعاتهم أو حتى في حياتهم

الواقعية:

• ينبغي أن يكون منطلق المشاركة في الحجاج التعاوني هو وجود قضية يحيط بها

مشاركون تتعدد آراؤهم وتختلف أفكارهم، أي انشاء وضعية تواصلية

حجاجية.

• ترتيب موائد مستديرة أو على شكل U حيث يتسنى للجميع المشاركة

وابداء آرائهم.

• احترام آراء الآخرين وعدم السخرية من المشاركين الآخرين.

• يجب توزيع الكلمة بقدر زمني محدد على كل المشاركين.

• لا ترفع صوتك لتؤكد رأيك.

• ينبغي الاستئذان من منشط الجلسة Animateur للإدلاء بكلمة ما.

• عدم مقاطعة الآخرين حين تعطى لهم الكلمة.

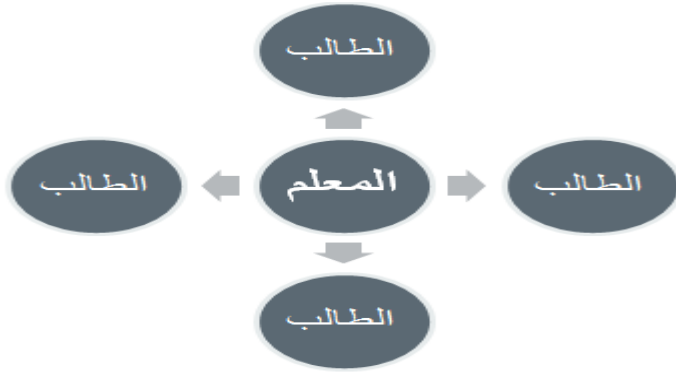
- عدم احتكار الكلام ووقت الحصة.
 - توضيح الأسباب والأدلة وراء اتخاذ موقف معين.
 - استعن بأدوات الربط: لأن ، كي، ولهذا ، بناء على ذلك....
 - استخدام لغة سليمة ودقيقة والابتعاد عن الالفاظ التي تثير حساسيات عنصريّة.
 - التأكد من مصادر المعلومات والسندات التي نعتمد عليها.
 - الاستعانة بأوراق الاستماع، وتسمى أوراق المراقبة، وهي تجلب تركيز المتعلمين حول القضية، ويمكنها من خلالها تدوين الآراء الموالية أو المعارضة.
 - عند الاختلاف ندلي بأسئلة من قبيل : لماذا، وما هو اعتقادك؟
 - الاعتماد على الحفظ والتسجيل لاحتمال العودة لبعض النقاط التي سبقت مناقشتها أو التي لم تناقش بعد⁽²⁰⁾.
- وبالتالي فان الالتزام بهذه القواعد الداخلية للحجاج التعاوني سيحقق المصلحة العامة في التوصل الى حل مشترك لسؤال يطرحه المشاركون ويريد كل واحد منهم أن يستنير القضية من كل جوانبها متجنباً التلقي السلبي للمعرفة، مطلعاً على آراء الآخرين متدخلاً بأفكاره وآرائه دحضا أو تفنيذا أو موافقة وتأييدا.

وفي هذا الصدد تشير "روكسان قانون" الى أن أهم الصعوبات التي قد تخل بالأداء الجيد للحوار الحجاجي تتمثل في عدم تمكن المتعلمين في مايلي⁽²¹⁾:

التفاعل (بناء فضاء للنقاش)	توزيع الأدوار في إبداء الآراء وأخذ الكلمة، الاستماع للآخرين.....
النمط الحجاجي وبنائه	فتح الموضوع، اغلاقه، أو تغييره أحيانا: Ouverture, clôture, changements thématiques...
الآليات اللغوية	استعمال الروابط المنطقية والعوامل الحجاجية، الصور البلاغية.

دور المعلم في الحجاج التعاوني:

إنّ دور المعلم لم يعد هو مركز العملية التعليمية التعلمية ، وبالتالي فهو لم يعد المزود الوحيد بالمعرفة، ولكن دوره هو توجيه النقاش وبعث ديناميكية الجماعة وتسيير سبل اكتساب المعرفة من قبل المتعلمين، في تشاركتهم وتفاعلهم وليس عن طريق مونولوج أحادي الاتجاه مرتكز على المعلم فحسب:



العمل التعليمي في المدرسة التقليدية (المرتكز حول المعلم)

ولهذا فقد أكدت البحوث الحديثة على دور المعلم في تعزيز الأداء الحجاجي (التعاوني)، حيث كلما أثار المعلم تفكير الطلاب حول قضية معينة، كلما زادت أسئلتهم وشغفهم بتفكيك الموضوع وفهم جوانبه.

حيث ترى نورين ويب Noreen M. بأنه كلما ابتعد المعلم عن الإدلاء برأيه وتدخلاته في الحجاج التعاوني كلما استطاع المتعلمون تجاهله ، وأدوا حجاجاً جيداً، على العكس عندما يتدخل المعلم فيقدم مواقفه ومعارفه فإن أداء المتعلمين يكون قليلاً وتجاوزهم محدوداً⁽²²⁾.

كما درست البحوث الحديثة جداً سبل توجيه المعلم للمتعلمين لتسهيل النقاش وتحسين فعالية الحجاج التعاوني ومن أهم هذه السبل نجد، توجيه المعلم للمتعلمين لرسم خريطة النقاش مثل تحديد القضية ، الأسباب ، الأدلة، نقض القضية، والتي

أطلقت عليه خطاطة المعلم الحجاجية، وقد توصل البحث الى أنّ هذه الخطاطة قد حسّنت في جوانب عديدة من الحجاج التعاوني، وتطوير مهارات الحجاج (23):

مخطوطة المعلم	خصائص المخطوطة الحجاجية
1_ هل تعتقد أنّ الحواف المحملة يجب أن تكون محظورة في المدرسة؟	القضية
2_ إذا كانت الإجابة بنعم، ما هي الأسباب التي تعتقد أنّه من أجلها يجب حظر الحواف المحملة في المدرسة؟	اتخاذ موقف
3_ ما الأدلة التي لديك لدعم الأسباب؟	تقديم أدلة
4_ ما الذي قد يقوله شخص آخر لإثبات أنّ موقفك خاطئ؟	نقيض الحجة
5_ ما الذي يمكن أن تحزّره به لإظهار أنّه على خطأ؟	الرد
6_ إذا كان الجواب بالنفي، فما هي الأسباب التي تعتقد أنّه لأجلها ينبغي عدم حظر الحواف الخلوي في المدرسة؟	اتخاذ موقف
7_ ما هي الأدلة التي لديك لدعم الأسباب؟	تقديم أدلة
8_ ما الذي قد يقوله شخص آخر لإثبات أنّ موقفك خاطئ؟	نقيض الحجة
9_ ما الذي يمكن أن تحزّره به / أنّها مخطئة؟	الرد
10_ هل هناك حل توفيقي أو حل إبداعي	

_ نموذج خطاطة حجاجية للمعلم teacher argumentative scripts _

من جهة أخرى هناك من ينصح المعلمين بالاستعانة بالحلقة السقراطية Socratic

circles مثلما ذهبت إليه الباحثة الكسيس كارميلا براون Alexis Carmela

Brown (24).

وقد أشارت دراسات سابقة لضرورة توسيع دائرة (الارشاد الموسّع Extended

guidance) للمتعلمين فيما يتعلق بالحجاج نظرا لتعقيد الموضوع، وقد يكون من

الجيد الطلب من المتعلمين التعبير عن آرائهم ومواقفهم الخاصة من قبيل هل توافق أم

لا ولماذا؟ مما يدفع الطلاب إلى المزيد من الانخراط في القضية معرفيًا واجتماعيًا.

بالإضافة الى بعث روح التحدي لدى الطلبة :هل هذا صحيح دائما؟ ، ثم إن سلوك

(المعلم_الطالب) يؤثر بشكل جلي على سلوك (الطالب_الطالب) أثناء تحاورهم

فيما بينهم وهنا يظهر جليًا دور التربية بالقُدوة على سلوك المتعلمين⁽²⁵⁾.

ففي دراسة قام بها كلا من "دافيد فيرتو و Pi-Sui Hsu & al" اختبروا فيها

مدى تأثير المعلم على الأداء الحجاجي التعاوني عند طلاب المرحلة المتوسطة أكدوا

فيها على أنه من المهم جدا لطلاب المرحلة المتوسطة بناء مهارات حجاجية سليمة،

في جميع المراحل التعليمية الأكاديمية حتى يتمكنوا من النجاح في آدائهم الدراسي

والمشاركة في الحياة المدنية، وتعتبر مرحلة المراهقة المبكرة مرحلة نقدية تهيئ لنمو

المهارات الحجاجية وتطورها بشكل مناسب، وعلى الرغم من أنه ومن الناحية النظرية

يعتبر المراهقون الفئة القادرة على فهم وبناء الحجج، غير أنّ الطلاب عادة ما يقدمون

أدلة غير واضحة أو مقنعة لدعم حججهم، فهم يخفقون في تحديد نقاط الاختلاف

بينهم وبين من يتعارضون معهم ، وقد يكون مرد هذا الأداء الضعيف لدى طلاب

المرحلة المتوسطة يقف وراءه ضعف في إعداد وتجهيز طلاب هذه المرحلة لولوج عالم الحجاج، حيث يرى بياجيه أنه وبمجرد التماس فهم للعلاقات والمفاهيم المجردة من

قبل المتعلمين فإنه إبانة على جاهزيتهم لتعلم الحجاج ، ولكن ما يجدر النظر إليه هو نوعية الدعائم التي يوقّرها المعلمون للطلاب في مختلف مراحل التطور المعرفي لديهم لتعلم الحجاج⁽²⁶⁾.

أخيرا وليس آخرا تجدر الإشارة الى موضوع توجيه المعلم للحلقة الحجاجية التعاونية عن طريق الشبكة العنكبوتية واستخدام الطلاب مواقع التواصل الاجتماعي لإدارة الحلقة الحجاجية في العالم الافتراضي.

نموذج ديداكتيكي مقترح لتنمية الكفاءة الحجاجية ضمن الحجاج التعاوني لدى متعلمي المرحلة المتوسطة:

الوحدة:1

1_1_ التمييز بين الرأي والحجة المدعّمة.

1_2_ التمييز بين الحجج الموافقة والمعارضة.

الوحدة 2:

2_2_ التمييز بين حجج من نوع أمثلة وحجج مؤكّدة.

الوحدة 3:

3_1_ الاستماع للمشاركين وفهم مواقفهم.

3_2_ التدخل لدعم موقف معين من المشاركين.

3_3_ معارضة موقف أحد المشاركين (ينبغي الإشارة الى معارضة الموقف وليس

الشخص).

الوحدة 4:

4_1_ الوعي بأهمية الدور الذي يقوم به المشرف على الحجاج التعاوني.

4_2_ فتح مجال النقاش⁽²⁷⁾.

قائمة المراجع :

⁽¹⁾ طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص65.

⁽²⁾ Duhaylongsod, Leslie J. Promoting Argumentation Skills in Urban Middle Schools: Studies of Teachers and Students Using a Debate-Based Social Studies Curriculum. Doctoral dissertation, Harvard Graduate School of Education.2016, p:84.

⁽³⁾ Mika Marttunen and Leena Laurinen ,Collaborative Learning through Chat ,Journal of Research on Technology in Education, 2007, 40(1), P: 113.

⁽⁴⁾ Clark A.Chin, Douglas B.Clark, learning through collaborative argumentation, The international handbook of collaborative learning, Routledge, New York ,2013,p :315.

(5) Michael Baker, Interactions argumentatives et processus de Co-élaboration de connaissances : dynamiques interactives et médiations informatiques , CNRS –Telecom, Paris, ,2016,p :23.

(6) Marie Gaussel *Développer l'esprit critique par l'argumentation : de l'élève au citoyen*, Dossier de veille de l'IFÉ • n° 108, Bourgeois & Frenay, Février 2016, p :13

(7) Veronica Diego , Christophe Vuilleumier , De l'argumentation collaborative, Staff 11, Mai,2004,p01.

(8) David C. Virtue, Examining the Effect of Teacher Guidance on : أنظر : Collaborative Argumentation in Middle Level Classrooms, Association for Middle Level Education• RMLE Online—Volume 38, No. 9,2015 , p:03.

(9) Deanna Kuhn & al, Developing Argumentation Strategies in Electronic Dialogs: Is Modeling Effective? Discourse Processes, 00:1–18, 2015, Taylor & Francis Group, LLC, p02.

(10) Plantin Christian. Le trilogie argumentatif. Présentation de modèle, analyse de cas. In: Langue française, n°112, 1996.L'argumentation en dialogue. P :. 9-30.

(11) Philippe BERTINELLI, SUGGESTIONS PEDAGOGIQUES POUR LA MISE EN OEUVRE DE SEANCES D'ENSEIGNEMENT MORAL ET CIVIQUE, lycée : Blaise Pascal Clermont-Ferrand, : p01.

(12) Clark A.Chin, Douglas B.Clark,learning through collaborative argumentation, The international handbook of collaborative learning, Routledge, New York ,2013,p :314.

(13) Noreen Webb, The teacher's role in promoting collaborative dialogue in the classroom, British Journal of Educational Psychology (2009), 79, The British Psychological Society,p;03

(14) David C. Virtue ,Examining the Effect of Teacher Guidance on Collaborative Argumentation in Middle Level Classrooms , Association for Middle Level Education• RMLE Online— Volume 38, No. 9, 2015, p03.

(15) Victor Sampson ,The effect of collaboration on argumentation outcomes, Proquest informationand learning company,USA,2007,p:iii.

(16) Maria Evagorou ,Jonathan Osborne, Exploring young students collaborative argumentation within a socioscientific Issue, Journal of research in sience teaching , Vol,50,No 02,p:209.

(17) أنظر:Michael Baker Interactions argumentatives et processus de co-élaboration de connaissances : ____dynamiques interactives et médiations informatiques ,CNRS – Telecom ParisTech ,UMR 9217 « i3 » - Institut Interdisciplinaire de l’Innovation , 2016, p :13.

(18) : McGraw-Hill, Using Taking Sides in classroom, Contemporary Learning Series, a division of The Companies, Inc. Dubuque, IA 52001.p :14.

(19) أنظر: Arja Lammy Veerman :Computer supported collaborative lrearning through argumrntation, , Proefschrift Universiteit Utrecht, 2000,p :10

:

(20) أنظر: Isabelle Soidet et al, « Organiser un débat argumenté entroisième *L'orientation scolaire et professionnelle* [En ligne],2016. URL : <http://osp.revues.org/2701> ; DOI : 10.4000/osp.

(21) Jean-François DE PIETRO, Roxane GAGNON :Former les élèves à argumenter et à prendre

leur place dans l'espace public: l'enseignement du débat à l'école, Bulletin suisse de linguistique appliquée © 2013 Centre de linguistique appliquée, No 98, 2013, .170

(22) Noreen Webb, The teacher's role in promoting collaborative dialogue in the classroom, British Journal of Educational Psychology (2009), 79, p:14.

(23) David C. Virtue Examining the Effect of Teacher Guidance on Collaborative Argumentation in Middle Level Classrooms ,Association for Middle Level Education, 2015—Volume 38, No,9,p :40.

(24) Alexis Carmela Brown ,Classroom community and discourse: How argumentation emerges during a Socratic circle, Dialogic Pedagogy: An International Online Journal | DOI:2016. Vol. 4 (2016),p :93.

(25) Thomas M. McCann & al ,Talking in class , , National Council of Teachers of English
1111 W. Kenyon Road, Urbana, , p :26.

(26) David C. Virtue ,Pi-Sui Hsu & al , Examining the Effect of Teacher Guidance on Collaborative Argumentation in Middle Level Classrooms, *Association for Middle Level Education, RMLE Online—2015, Volume 38, No. 9 p01_02.*

(27) Jean-François DE PIETRO, Roxane GAGNON :Former les élèves à argumenter et à prendre leur place dans l'espace public: l'enseignement du débat à l'école, Bulletin suisse de linguistique appliquée © 2013 Centre de linguistique appliquée, No 98, 2013, p :168.